اليات البناء السردي في التشكيل البصري

د. حسن محسن راضي

معهد الفنون الجميلة للبنين – مديرية تربية القادسية

Mohammedbaqernaser@uomustansiriyah.edu.iq

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٥/٣/١٠

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٥/٤/١٠

الخلاصة :

تناول البحث الموسوم (صور السرد في اعمال الفنان العراقي محمود شبر) فدرس مفهوم السرد كواحد من المفاهيم التي تعنى بها الفنون بشكل عام سواء كانت بصرية او ادبية وبخاصة في اعمال الفنان التشكيلي العراقي محمود شبر الذي غالبا ما تصور اعماله جانبا حكائيا وملحميا .

تكون البحث من اربعة فصول : عني الفصل الاول منها بالاطار المنهجي للبحث والذي شمل مقدمة البحث ومشكلته والتي تلخصت بالسؤال (ماهي الصور والاليلات التي اعتمدها الفنان محمود شبر في انجاز اعماله الفنية) ، اما هدف البحث فكان : (التعرّف على صور واليات البناء السردي في التشكيل البصري لدى الفنان محمود شبر) . وجاء في اهمية البحث كونه يعنى بدراسة جنسين فنيين والعلاقة بينهما ، تلتها حدود البحث وتحديد المصطلحات .

تناول الفصل الثاني : اطار البحث النظري الذي عني بدراسة مفهوم السرد واليات البناء السردي والعلاقة بين السرد الادبي واسرد الصوري والنظرية السيميائية وعلم الدلالة وانتهى البحث الى مجموعة من المؤشرات افادت في تحليل عينة البحث ، فيما تناول الفصل الرابع : إجراءات البحث الذي تضمن مجتمع البحث وعينته ، ولقد تبنى الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليله لعينة البحث البالغة ٣ اعمال . وكانت نتائج البحث ضمن الفصل الرابع وكان من اهم النتائج :

١- اظهر تحليل نماذج عينة البحث ان الفنان محمود شبر يميل الى سرد حكاياته تصويريا عن طريق اللجوء الى الانشاء الدائري المغلق من اجل التركيز على صورة الحدث وتفاصيله الدرامية .

٢-تحتل شخصية البطل ورمزيتها مساحة كبيرة ضمن السطح التصويري وغالبا تشغل مركز العمل .

٣-غالبا ما يلجا الفنان الى التبسيط والاختزال في الاشكال محاولة منه للتركيز على الحدث السردي المركزي دون الانشغال بالتفاصيل التي قد تشغل المتلقي وتشتت بصره عن ماهية الحدث ، وبالتالي تشتت النص السردي.

٤-يحاول الفنان الاستعانة باللغة وادخال نصوصا وعبارات مكتوبة على السطح التصويري كنوع من مزاوجة السرد الصوري والسرد الادبي في اثراء هالة التلقي ، وفاعلية التأويل .

٥-اما على مستوى التكنيك فقد اعتمد الفنان على الانتقال بحركة الفرشات ما بين السطوح اللونية والمساحات الصافية الى اللمسات اللونية المتقطعة تارة والحلزونية والمقوسة تارة اخرى ، من اجل تفعيل حركية السرد الصوري والابتعاد عن حالة الجمود التي من الممكن ان تولد نوعا من الشعور بالملل ، وهنا يعمد الفنان الى اللعب بحركة الفرشاة لخلق ايقاع تصويري مريح للعين من جانب ، ويحمل دلالاته التعبيرية من جانب اخر .

واختتم البحث بقائمة المصادر والملخصات .

الكلمات المفتاحية :التشكيل البصري،البناء السردي.

Images and mechanisms of narrative construction in visual composition The artist Mahmoud Shubar is a sample

Dr. Hassan Mohsen Radhi

Fine Arts Institute for Boys - Al-Qadisiyah Education Directorate

Date received: 10/3/2025
Acceptance date: 10/4/2025

Abstract:

The research titled "Narrative Images in the Works of the Iraqi Artist Mahmoud Shobber" addressed the concept of narrative as one of the concepts that art deals with in general, whether visual or literary, especially in the works of the Iraqi visual artist Mahmoud Shobber, whose works often depict a narrative and epic aspect.

The research consists of four chapters: the first chapter deals with the methodological framework of the research, which includes the introduction, the research problem summarized in the question "What are the images and mechanisms adopted by the artist Mahmoud Shobber in creating his artworks?" The research objective was to "identify the images and narrative construction mechanisms in visual art by the artist Mahmoud Shobber." The importance of the research lies in studying two artistic genres and the relationship between them, followed by the research boundaries and the definition of terms.

Chapter two deals with the theoretical framework that focuses on studying the concept of narrative, narrative construction mechanisms, the relationship between literary narration and visual narration, semiotic theory, and semantics. The research concluded with a set of indicators that assisted in analyzing the research sample. Moving on to chapter four, it discusses the research procedures, including the research community and sample. The researcher adopted a descriptive-analytical approach in analyzing the research sample consisting of three works. The research results were presented in chapter four, with one of the key findings being:

-The analysis of the research sample models shows that the artist Mahmoud Shabir tends to narrate his stories visually by resorting to the closed circular construction in order to focus on the image of the event and its dramatic details.

-The protagonist character and its symbolism occupy a large space within the pictorial surface and often take the center stage.

-The artist often resorts to simplification and reduction in forms in an attempt to focus on the central narrative event without being preoccupied with details that may distract the viewer and divert their gaze from the essence of the event, thus causing narrative dispersion.

-The artist tries to utilize language by introducing written texts and phrases on the pictorial surface as a way to blend visual and literary narration to enrich the reception aura and interpretive effectiveness.

- On the technical level, the artist relies on transitioning the brushstrokes between color surfaces and clear spaces to intermittent color touches at times, and spiral, curved touches at other times, in order to activate the visual narrative dynamism and move away from a state of stagnation that could potentially lead to a feeling of boredom. Here, the artist plays with brushstroke movement to create a comfortable visual rhythm for the eye on one hand, and carries its expressive connotations on the other hand. The research concludes with a list of sources and summaries.

Keywords: optical shaping , Narrative construction

الفصــل الأول

اولا : مشكلة البحث والحاجة اليه :

يتميز العمل التشكيلي باعتباره نتاج فني يعتمد الدهشة الجمالية من جهة والسرد البصري من جهة اخرى من ناحيتي الشكل والخطاب، لذلك فالفنان معني دائما بالبحث عن أسلوب تشكيلي خاص يعتمده في عرضه لتفاصيل خطابه البصري عن طريق السطح التصويري، ويتجلى ذلك من خلال سعي الفنان التشكيلي إلى تجاوز الصيغ المباشرة والمأثورة في اعادة تمثيله للوقائع والمواقف والأفكار، وإلى تشكيل نسق صوري جديد خاص بالفنان تتفاعل داخله الدوال الصورية المعبرة عن المضمون ، وفي الإحالة على نسق منسجم من الإدراك الذهني والارتباط بمستوى خاص من الاستبطان الكامن وراء الشكل .

وعلى هذا الاساس تكون الاشكال المنفذة على السطح التصويري معنية بكشف مضامينها عن طريق الاليات التي يتبعها الفنان على بنية الشكل وما يتبعها من تحوير وحذف واستبدال وتوجه استعاري ... الخ ، وصولا الى الصياغة الجمالية النهائية المخصوصة لسياق الخطاب البصري، في ذات الوقت الذي يستمر فيه الفنان ابتداع فعاليات وظيفية جديدة للقيم الجمالية للسطح التصويري، وتوسيع آفاق الأداء الجمالي لصيغ المشابهة والمجاورة ضمن سردية العمل البصري وخطابه الإبلاغي ،عن طريق وعي الفنان بالعلاقة الجدلية بين الشكل والمضمون ، فكل شكل يؤدي بصفة آلية وإبداعية الى المضمون الذي ينصب فيه ويعبر عنه ، فضلا عن خلق فضاء تخيلي وترك الحرية للمتلقي لتأمل العمل الفني ليستوعب موضوعه ، ويصنف عناصره انطلاقا من كشف الإمكانات التصويرية الخاصة بالفنان وقدرته على توظيف الخامات وعناصر التكوين الشكلي وكل التقنيات التصويرية وصولا الى تشغيل طاقة الشكل التعبيرية ، وبالخصوص عند ملاحظتنا لأعمال الفنان التشكيلي محمود شوبر والتي تحمل طابعا سرديا مبنيا على القصص والحكايات المحلية وهذا ما يقود الباحث للتساؤل عن (صور واليات البناء السردي للتشكيل البصري عند الفنان محمود شوبر) .

ثانيا : هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى :

التعرّف على صور واليات البناء السردي في اعمال الفنان محمود شوبر .

ثالثا: اهمية البحث والحاجة اليه

١- تأتي اهمية البحث كونه يعنى بدراسة التداخل بين جنسين من الاجناس الفنية .
٢- اهمية التعرف على العلاقة بين القنون الادبية والفنون التشكيلة .
٣- يعد البحث مصدرا لطلبة كليات الاداب وكليات الفنون.
٤- يعد البحث واحدا من الدراسات التي تعنى بالعلاقة الترابطية بين الشكل والمضمون.

رابعاً : حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بالدراسة السردية للرسوم الزيتية للفنان للفنان العراقي (محمود شوبر) للفترة ٢٠١٠ لغاية ٢٠٢٠.

خامساً : تحديد المصطلحات

السرد لغة :

- عرفه (ابن منظور) بأنه :

تقدمة شيء إلى شيء يأتي به منسقاً ، بعضه في أثر بعض ، متتابعاً ، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد فالسياق له (١ص ٥٦٠)

- وعرفه (البستاني) بأنه :

الحديث والقراءة وإجادة سياقهما (٢ص٩١٦)

اما اصطلاحاً :

– فقد عرفه (فورستر) بأنه :

قص أحداث مرتبة في تتابع زمني (٣ص٩)

– وعرفه (كينان) بأنه :

التواصل المستمر الذي من خلاله يتجلى السرد كرسالة اتصالية (عمل فني) بين المرسل (الفنان) و المرسل إليه (المتلقي)

– ويعرفه (إسماعيل عز الدين) بأنه :

فن تنظيم وبناء (الحادثة او سلسلة الحوادث) بوصفها شكلاً فنياً منتظماً بعلاقات وقواعد وأبنية داخلية تنظم عمل السرد (٤ص٦)

اما التعريف الإجرائي للسرد :

– **التعريف الاجرائي** : هو الفعل الذي يشتمل على قص حدث ، او خبر سواء كان حقيقة ام خيالا عن طريق اللغة او الصورة سواء كانت ثابتة او متحركة .

الفصل الثاني / الاطار النظري

مفهوم السرد (Narrative) :

تعددت وتنوعت اراء المفكرين حول وجهات نظرهم حول مفهوم السرد ، حيث اصبح من الصعب الالمام بكل الآراء ، وان هذا التنوع جاء نتيجة اختلاف وجهات النظر بين الباحثين والمفكرين على مر الزمن فمن الباحثين من يركز على وظيفة السرد واغراضه ، ومنهم من ينصب اهتمامه على بنيته واجزاءه وتفاصيله واهميتها في المنجز الفني والادبي وقد قام الباحث باختيار مجموعة من الآراء بما ينسجم ويتوافق مع اهداف البحث وكما يلي :

١- جاء تعريف السرد في اللغة سرد الحديث : فلان – يسرد الحديث سردا اذا كان جيد السياق، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم : لم يكن يسرد الحديث سردا اي يتابعه ويستعجل فيه . (٥ ص١٧٨)

٢- يعرفه سعيد علوش على انه : السرد هو المصطلح العام الذي يشتمل على قص حدث او احداث ، او خبر او اخبار سواء كانت حقيقة ام خيالا . (٦ ص٣٥)

٣- اما العاني فيرى ان السرد : هو الاداة الاولى في الادب القصصي الذي يميزه عن غيره من الانواع مثل النص المسرحي والشعر الغنائي . (٧ ص١٧٨)

٤- والسرد حسب رولان بارت : فعل يؤدى عبر اللغة ، شفاهية كانت ام مكتوبة ، وعبر الصورة ، سواء كانت ثابتة او متحركة ، وعبر الإيماءة ، وعبر مزيج منظم من كل هذه المواد ، فهو حاضر في الاسطورة والخرافة والمثل والحكاية والقصة والملحمة والدراما والمسرح الصامت واللوحة المرسومة ...الخ ، وبعبارة ادق انه فعل يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت ادبية او غير ادبية ، يبدعه الانسان اينما وجد ومتى كان . (٨ ص١١٠)

ان التطور البارز في الدراسات السردية جاء على يد (غريماس) ، ببحث مستقل عن الاساطير والخرافات ، فقد قدم لنا مفهوم (الفاعل) بوصفه وحدة بنيوية صغرى يقوم عليها السرد. ففي البناء السردي تتألف الشخصيات من هذا الفاعل اللغوي ، ومن الذاكرة الجمعية للقص اذ تحضر الصورة الى ذهن القارئ فتنشا اثناء عملية التأليف علاقة – وبالتالي القراءة للنص السردي سواء اكان رواية ام قصة قصيرة ام لوحة تشكيلية تتشكل من التحام الموضوعات المؤلفة للقصص وما يتصل بذلك من اسماء شخصيات وغيرها كخطاب له بنيته الخاصة (٩ص٨) ، حيث تصبح للمتلقي مخيلة تأويلية تستنطق العناصر المتماسكة ، وتشف ، وتشذب لصالح الفكرة المضمرة في كينونتها وفاعليتها المهيمنة على تشكيل النص وانتاج الدلالة ، حيث تعد الدراسات السردية جزء من اشتغالات النظرية البنيوية التي ظهرت في ستينيات القرن الماضي كمنهج نقدي جديد يعنى بدراسة الاشارات والرموز وأنظمتها حتى ما كان منها خارج نطاق الكلمات التي تصنع الحيز الداخلي للنص ، (١٠ص٨٩) . وبهذا المفهوم فان المنهج النقدي السيميائي يمكن ان يشمل الفنون البصرية كون الاعمال البصرية تعد نصوصا تحمل رسالة فنية وجمالية اضافة الى عمقها التعبيري ، فالدراسات السيميائية اوعلم السيموطيقيا يعد علما قائما على دراسة الانماط والانساق العلاماتية داخل النص المتمثل بالسطح التصويري ،

فالألوان والخطوط والتشكيلات الصورية تكون ذات دلالات قابلة للدراسة والتأويل بغية الكشف عن مدلول تلك الاشارات والوصول الى الرسالة الكامنة وراء تلك التشكيلات البصرية . فالدلالة لا تتعدى ما يترتب على إدراك الشكل من انطباع ذهني وأثر نفسي ، أي ما أطلق عليه (الصورة الذهنية) الناتجة عن إدراك الأمر الخارجي، وعلى هذا فالخط دال على الشكل، والشكل دال على الصورة الذهنية، والأخيرة على الأمر الخارجي، فكل من الشكل والصورة الذهنية (دال ومدلول) في عين الوقت، بينما الخط دال غير مدلول عليه، والأمر الخارجي مدلول عليه غير دال، كما قال بعض من فسر(أرسطو) في هذا المجال (١١ ص١٠) . فالشكل في العمل الفني هو المفصل للمعنى, فأن لكل وحدة تصويرية معنى يختلف ومضموناً خاصاً لأنها بالضرورة يمكن ان تكون علامة أو رمزاً ذا دلالة، والمعنى بهذا المفهوم هو قدرة الشكل في العمل الفني على استيعاب وإيصال فكرة بإمكانية التعبير الحسي (١٢ص٣٤) .

إن الأنظمة البصرية في العمل الفني هي التي تمكن المتلقي من فهم بعض الوحدات البنائية بوصفها علامات تحمل معنى، وتفسر بحسب قابلية المتلقي، الذي يختلف بحسب ثقافته، ومكانه، وزمانه (١٣ص١٩٤) . ويكشف عن مدى فعالية الفنان مع المحيط وكشف الخوالج النفسية التي دارت في وعي الفنان من الم او حزن او بؤس ...الخ وحسب الفترة التاريخية التي عاش فيها الفنان .لقد لجأ الإنسان الأول إلى الرمز ، كأداة تعبير عن صراعه مع ذاته ، وعن علاقته ببقية الموجودات، واتخذ الرمز في فترات زمنية، مفهوماً متميزاً عن الواقع، فكان حيال ثنائية، كثنائية الروح والمادة ، النفس والجسد ، الفكر والحواس، والدين والدنيا، غير أن التطور الفكري للإنسان ، يقود إلى القضاء على كل ثنائية وازدواجية، ويؤكد على الوحدة في الإنسان والكون. فالأشكال المرئية في العمل الفني تخضع لمعايير واعية وغير واعية يحددها العمل الفني وطبيعة العلاقة مع المتلقي وفعاليته القرائية (١٤ص٣١). .

وعلى سبيل المثال بوسعنا أن نفسر تلك الاستعارة الذهنية المسماة (الجزء بدل الكل) أي انه يمكن للاسم أو خصلة الشعر أو الظل أن يعد بديلاً للإنسان (١٥ص١٣)

لذلك تتطلب المنظومة السردية معادل صوري تُشكل من خلاله متن بصري ينحدر من أنماط ونظم تُشيد الخطاب الفني ، من بين اهم تلك الأنماط : هو نمط التتابع الذي يشكل العماد الأساسي في عملية البناء السردي داخل المتون البصرية التي يحتويها العمل الفني ، وسط حبكة تبتعد عن الاجتثاث والاعادة و التعجّل ،

مما يجعل من الشكل قائم على تتابعية تُحصن الخطاب البصري بوصفه حامل للمعنى من خلال الوسيط الاشتغالي ، فيما يكون للتداخل اثراً في تأطير الخطاب البصري من خلال تداخل مكونات الخطاب البصري فيما بينها ، بحيث لا يصبح الزمان الداخلي مغيراً لضبط توالي الوقائع والاحداث ، انما يقوم المتلقي بإعادة ترتيب مكونات السطح التصويري و تنظيمه على وفق سياقات خاصة .

اما التكرار فيكون داعم بأسلوب ينفرد به صانع العمل الفني مما يجعل من اشتغالات التكرار في السطح الصوري (متن السرد) تأخذ الوظيفة الداعمة وليست كما اعتادت عليها الاشتغالات السابقة بعدها تنظيماً بصرياً تبعاً لتعدد الرؤى وزوايا النظر التي يعرضها المشهد التصويري ، وبالتالي يتم التركيز على اهمية الرؤيا التي تُقدم الحدث وان علاقة الروي/ الفنان ، تختلف باختلاف طبيعة الحدث الذي يرويه او يقوم بصياغته ، وتتساوق الوظائف الداعمة في صياغتها للصورة الفنية الماثلة في العمل الفني تارة تتداخل وأخرى تتكرر وتارة عن طريق التوازي الذي يعد عنصراً فاعلاً في تشكيل البنية البصرية للعمل الفني مما يجعل صيغة النص البصري تنحى منحى استيطيقياً تشكله الوحدة التصويرية بين الشكل والمضمون ، حيث ان هناك رابطاً بين توازي الاحداث وتتابعها ضمن سياقاتها الخاصة بما يفضي الى نوع من التماسك في الإخراج النهائي للعمل الفني (٣ص٦١) .

يختلف السرد في فن التصوير عنه في الفنون الادبية ، ففي الفنون التشكيلية يعتمد على الصور والرسوم سواء كان العمل التصويري لوحة او عملا نحتيا او تركيبا او خزفيا او ايا من الصور الثابتة او المتحركة فهو يعد نصا بصريا شهد عبر حقبه التاريخية تطورات في أشكال بنائه ، اما في الفنون الادبية فيعد النص متنا سرديا سواء أكان نصا قصصيا ام روائيا ام حكاية مؤسس على اللغة التي تعتمد بشكل اساس على الكلمات والالفاظ للتعبير عن وقائعها وأحداثها وشخصياتها وبهذا فإن السرد الفني هو "مصطلح شامل يمكن تطبيقه على أي فترة زمنية ويتضمن أي شكل من أشكال السرد البصري بما في ذلك التصوير الزيتي، النحت، التصوير الفوتوغرافي، الفيديو، فن الاداء والتجهيز في الفراغ وغيرها من انواع واصناف فنون التصوير (١٩ص١١) .

مؤشرات الاطار النظري:

١- السرد حسب رولان بارت : فعل يؤدى عبر اللغة ، شفاهية كانت ام مكتوبة ، وعبر الصورة .

٢- قدم غريماس مفهوم (الفاعل) بوصفه وحدة بنيوية صغرى يقوم عليها السرد. ففي البناء السردي تتألف الشخصيات من هذا الفاعل اللغوي ، ومن الذاكرة الجمعية للقص اذ تحضر الصورة الى ذهن القارئ فتنشا اثناء عملية التأليف علاقة – وبالتالي القراءة للنص السردي سواء اكان رواية ام قصة قصيرة ام لوحة تشكيلية تتشكل من التحام الموضوعات المؤلفة للقصص وما يتصل بذلك من اسماء شخصيات وغيرها كخطاب له بنيته الخاصة.

٣- تعد الدراسات السردية جزء من اشتغالات النظرية البنيوية التي ظهرت في ستينيات القرن الماضي كمنهج نقدي جديد يعنى بدراسة الاشارات والرموز وأنظمتها حتى ما كان منها خارج نطاق الكلمات التي تصنع الحيز الداخلي للنص .

٤- تعد الدراسات السيميائية علما قائما على دراسة الانماط والانساق العلاماتية داخل النص المتمثل بالسطح التصويري ، فالألوان والخطوط والتشكيلات الصورية تكون ذات دلالات قابلة للدراسة والتأويل بغية الكشف عن مدلول تلك الاشارات والوصول الى الرسالة الكامنة وراء تلك التشكيلات البصرية.

٥- الشكل في العمل الفني هو المفصل للمعنى, فأن لكل وحدة تصويرية معنى يختلف ومضموناً خاصاً لأنها بالضرورة يمكن ان تكون علامة أو رمزاً ذا دلالة، والمعنى بهذا المفهوم هو قدرة الشكل في العمل الفني على استيعاب وإيصال فكرة بإمكانية التعبير الحسي.

٦- تتطلب المنظومة السردية معادل صوري تُشكل من خلاله متن بصري ينحدر من أنماط ونظم تُشيد الخطاب الفني .

٧- يعد نمط التتابع العماد الاساسي في عملية البناء السردي داخل المتون البصرية التي يحتويها العمل الفني .

٨- للتداخل اثراً في تأطير الخطاب البصري من خلال تداخل مكونات الخطاب البصري فيما بينها ، بحيث لا يصبح الزمان الداخلي مغيراً لضبط توالي الوقائع والاحداث ، انما يقوم المتلقي بإعادة ترتيب مكونات السطح التصويري و تنظيمه على وفق سياقات خاصة .

٩- اشتغالات التكرار في السطح الصوري (متن السرد) تأخذ الوظيفة الداعمة بوصفها تنظيماً بصرياً تبعاً لتعدد الرؤى وزوايا النظر التي يعرضها المشهد التصويري.

١٠- يعد التوازي عنصراً فاعلاً في تشكيل البنية البصرية للعمل ، حيث ان هناك رابطاً بين توازي الاحداث وتتابعها ضمن سياقاتها الخاصة بما يفضي الى نوع من التماسك في الإخراج النهائي للعمل الفني ,

الفصل الثالث / مجتمع البحث:

يتكون اطار مجتمع البحث المتاح من مجموعة من الأعمال الفنية التي تكشف صورة السرد في اعمال الفنان العراقي محمود شبر.

عينة البحث :

أفاد الباحث من مقابلات شخصية مع الفنان نتج عنها اختيار نماذج عينة البحث بما يتوافق مع البحث ويحقق هدفه .

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، كونه اقرب المناهج لتحقيق هدف البحث.

تحليل عينة البحث :

نموذج (١)

اسم العمل : القدس

القياس : ٨٠× ٨٠ سم

مادة العمل : زيت على القماش

الفنان : محمود شبر

تاريخ الانتاج :٢٠١٥

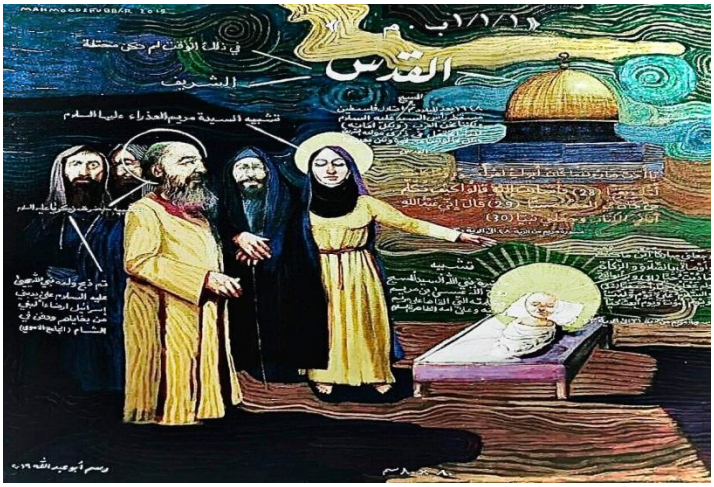

نفذ الفنان محمود شبر هذا العمل على سطح لوحة مربعة الشكل قياس ٨٠× ٨٠ سم ، وقد وزع الكتل على مساحة السطح التصويري بشكل يبدو متناظر تقريبا، فقد عمد على تقسيم المساحة التصويرية طوليا الى نصفين النصف الاول جهة اليمين زاخرة بفيوضات النور والالوان المشعة ،من تجليات المولود الرضيع وهو السيد المسيح (ع) حيث هالة النور التي تحيط براسه تمتد بخطوط بيضاء تشير الى الاعلى مثيرة بذلك انتباه المتلقي بصريا الى المغزى الدلالي الذي يحاكي شكل قبة الصخرة برمزيتها الكبيرة ، والتي يمتد من قبتها خط لكلمة (القدس) والتي تثير انتباه المتلقي الى مركز اللوحة ، ثم الى كتلة الاشخاص الخمسة على يسار المتلقي ويمين العمل ،والتي تجسّد الثقل الموازي للجانب الاخر، ولأجل اكمال الانشاء التصويري الدائري للعمل عمد الفنان الى تحريك شخصية المرأة والتي تمثل السيدة العذراء وهي تشير بيدها الى المولود لتعيد النظر ضمن دائرة الانشاء بحيث يجعل عين المتلقي تدور داخل العمل متفحصة كل اجزائه بتقنية سردية تصويرية توازن بين الظل والضوء والفاتح والداكن ، والساكن والمتحرك لخلق ايقاع بصري متجانس يكسر الرتابة ويسبغ على العمل روح الحركة والحيوية ويثير التأمل لاسيّما مع وجود العبارات المكتوبة لإكمال عملية السرد وزيادة تفاعل المتلقي مع العمل الفني .

ان الفنان في هذا العمل اراد ان يحكي لنا تصويريا قصة السيد المسيح وامه السيدة مريم العذراء كما وصفها القران الكريم بمشهد درامي متكامل يثير الخيال ويحفز العقل على التأمل ومتابعة الاحداث كان المتلقي يقرا رواية او يشاهد فيلما عن قصة السيد المسيح وظروف ولادته ، فقد استعمل الفنان تقنية تصويرية تسمح له

بان يسرد للمتلقي تصويريا ما تحمله هذه السردية من معان وعاطفة تجاه الموضوع ، فأسلوب التنفيذ وتقنية الانشاء وتوزيع الكتل والعناصر البنائية الخاصة بالعمل كلها ادت بالنهاية لصياغة المشهد السردي التصويري المشحون بالعاطفة والتعبير ومطابقة الشكل التصويري مع المضمون السردي الذي يحمله العمل .

يتميز اسلوب الفنان بالبساطة والاختزال فضلا على الشحن العاطفي والتعبيري ، من خلال استحضار الفنان للألوان الفيروزية والزرقاء تارة والالوان الدافئة والمشعة تارة اخرى وبين الظل والضوء ومعادلته الواضحة ضمن صياغة العمل فضلا على حركة الفرشاة المتموجة والحلزونية ، كل هذه التقنيات تعمل على صياغة فضاء تصويري سردي دينامي يميز بنية العمل ويسبغها بإيقاع داخلي متماسك يحمل معه صيرورته البنائية الخاصة والتي تتجاوز حدود المألوف البصري المادي وصولا الى المتخيل العقلي والتأملي بغية الوصول الى الجوهر الجمالي وعملية التطهير كما يرى (ارسطو) ان يكون عليه العمل الفني ، ففي العمل يبدوا واضحا اسلوب القص والبناء الدرامي للحدث الذي يستمد مقوماته من اركان البناء السردي متمثلة بشخصيات الابطال فضلا على عناصر الزمان والمكان ، والزمن في هذا العمل ممتد من الماضي المتمثل بالولادة الشريفة وما رافقها من صعوبات عانتها السيدة العذراء ووليدها البشير في تلك البقعة المقدسة من الارض ، وذلك الزمن المعبأ بالصعوبات الى يوم انجاز العمل ، والقص مستمر والعمل يروي للمتلقي استمرارية الحدث ربطا بقضية الاحتلال ومعاناة الشعب الفلسطيني وصراع الوجود .

نموذج (2)

اسم العمل : ابو الفوارس

القياس : ٨٠ ×٨٠

مادة العمل : زيت على القماش

الفنان : محمود شبر

تاريخ الانتاج :٢٠١٥

ضمن اجواء شاعرية والوان زاهية على سطح لوحة تتوسط سطحها السردي/ التصويري شخصية بطلة العمل (عبلة) وهي تعتلي صهوة فرس ابيض تحيط بها هالة من اللون البنفسجي الفاتح مزين بالأزهار وتتخلله الالوان الوردية يروي الفنان محمود شبر حكايته (عبلة وعنتر العبسي) .

غالبا ما يلجا هذا الفنان الى الانشاء التصويري الدائري محاولا حصر التركيز البصري داخل حدود العمل الفني ، حيث يجعل من بصر المتلقي يجول مع الوحدات البنائية التي تشكل بنية العمل وتركيبته الخاصة تلك البنية المشحونة عاطفيا بوساطة اختياره للدينامية التي ترسخها حركية الالوان بين الانسجام تارة وبالتضاد اللوني تارة اخرى وبذا يكون الفنان قد وضف اللون لخلق فضاء سردي تصويري حيوي يتناغم مع وحدة الموضوع والهدف الذي يخدم عملية السرد القصصي التصويري الخاص بالعمل ويشكل بالتالي بنيته الأساسية التي تمنحه هويته المتفردة ضمن اطار جمالي يخلفه الفضاء التصويري .

بدا شبر حكايته بتصويره للجميلة (عبلة) التي شغفت قلب الفارس المغوار (عنتر) بجمال قدها وسحرها وكما يصورها الفنان وهي تعتلي صهوة فرس بيضاء تشغل معظم مساحة السطح التصويري كونها بطلة العمل وثيمته الاساسية ، فكلاهما (عبلة الجميلة والفرس البيضاء الاصيلة) يمثلان الجمال العربي الاصيل المشاكس المفعم بالحيوية والحياة بحلتهما وكامل زينتهما ، وهما معا يمثلان الجموح والرغبة في الحب والحياة وهما يحاطان بهالة من اللون البنفسجي الفاتح تتخلله الالوان الوردية والذهبية الفاتحة والمشعة لتعطي للمتلقي انطباعا بالراحة والهدوء في جو رومانسي جميل يريح النفس ويملاها بهجة وسعادة ، خاصة مع حركة الفرس الراقصة التي تتناغم مع غصن الزهرة الحمراء المتمايل وكانه يكمل رقصة الغنج والدلال الذي تلف المشهد السردي التصويري ، والذي ينتهي الى شخصية ابو الفوارس (عنتر) بسحنته السمراء وجسده القوي مفتول العضلات وهو يستل سيفه المخضب بالحب حيث اللون الوردي الذي يصبغ نصله ، وهو في لجة معركة تتلاطم فيها السيوف والاعداء كتلاطم امواج البحر الذي اشار له الفنان بالألوان الزرقاء والرمادية وحركة فرشاة حلزونية ربما تشير الى شدة المعركة وما خلفته من رؤوس جثث الاعداء في ارضية اللوحة ، وصولا الى الدرع الذي غرست فيه السهام تلك السهام التي اعلنت نهاية الحدث ، ولو تتبع المتلقي دائرة الانشاء التصويري السردي ، فانه سيتلمس خاتمة السرد الذي مثلته الزهرة الصفراء الذابلة المقلوبة راسا على عقب كناية عن الموت ونهاية القصة

ونهاية المشهد السردي التصويري ، الذي اختتمه بسماء داكنة تخللتها كلمة (ولقد) اشارة للبيت الشعري للبطل العاشق ابو الفوارس :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلٌ مِنِّي وَبِيضُ الْهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي

فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لأَنَّهَا لَمَعَتْ كَبَارِقِ ثَغْرِكِ الْمُتَبَسِّمِ (١٤ص٢٤٥).

ان تتابع الصور ضمن ايقاع النص البصري هنا، هو الذي يمكن بالنتيجة ان يمكن المتلقي من فهم الاحداث التي تشكل بنية السرد بوصف الصور على انها حاملة المضمون السردي للحكاية التي صاغها الفنان معتمدا على خلق ايقاع بصري متناغم استخدم فيه اليات التشذيب والحذف والتكرار والتداخل وصولا الى المعنى الكامن وراء الصور التي تمثل تسلسل الاحداث ونسقيتها وإزاحاتاها داخل النص ، وازاء هذا التوصيف كان انعكاس المعالجات التقنية للسطح التصويري بالانتقال من الملمس الناعم المرن والمساحات النقية ، الى الخشونة وحركة الفرشات الخشنة والمتقطعة ، كذلك التلاعب باللون بين المنسجم والمتضاد تارة ، وبين الغامق والفاتح تارة اخرى كل هذه ، انما تشكل ازاحة جمالية تعبيرية تعمل على تطور السرد كوسيلة تركيبية جمالية تعمل على توسعة فضاءات افق التلقي وبالتالي افق التخيل والتأويل وصولا الى المعنى الكامن وراء النص .

نموذج (3)

اسم العمل : نازل اخذ حقي

القياس : ١٤٥× ٢٢٠

مادة العمل : زيت على القماش

الفنان : محمود شبر

تاريخ الانتاج :٢٠١٩

يطلق الفنان محمود شبر تسمية (نازل اخذ حقي) على هذا العمل الذي واكب تظاهرات تشرين الاحتجاجية في العراق ، والتي حملت شعارات نريد وطن ، نازل اخذ حقي ... تلك الاحتجاجات التي عمت كل المدن العراقية ، وتركزت في العاصمة بغداد التي اتخذ الشباب المحتجين من ساحة التحرير التي تحوي نصب الحرية للفنان الراحل (جواد سليم) مقرا لها ، بما تتمتع به هذه الساحة وهذا النصب من رمزية كبيرة عند العراقيين ، فضلا على كون الساحة تتوسط العاصمة بغداد جغرافيا .

على مساحة ١٤٥ ×٢٢٠ التي شكلت السطح التصويري لسرد حكاية احتجاجات تشرين صور الفنان مشاهده التي غالبا ما تعتمد الانشاء الدائري المغلق بصريا والمفتوح تاويليا ، خاصة في الاعمال السردية الملحمية فان لجوء الفنان الى هذا النوع من التركيب الانشائي الصوري كي يحافظ على ترابط اجزاء العمل اثناء عملية التصوير السردي وبناء الحدث الدرامي المتعلق بتراتبية الحدث وشخوصه ، اخذا بالاعتبار الايقاع الزماني والمكاني وعملية التداخل بين الصور التي تؤلف بالتالي المشهد التصويري المحمل بالمعاني السردية التي تقود المتلقي الى متابعة السرد وصولا الى الحبكة الدرامية التي تشكل ثيمة العمل الاساسية .

تبدا الحكاية عند الفارس البطل الذي يعد رمزا كبيرا للإيثار والشجاعة والدفاع عن الحق ، وقد شغلت صورته مركز العمل تقريبا واحتل مساحة كبيرة على السطح التصويري بوصفه ايقونة الحرية والوفاء بالنسبة للمكون العراقي ، وما تعنيه تلك السردية الكبرى لملحمة الطف والتي الت باستشهاده عطشا على شاطئ الفرات ، وهنا تكمن المقاربة بين استشهاد الامام العباس على شاطئ الفرات من جانب ، واستشهاد شباب احتجاجات تشرين على شاطئ نهر دجلة من الجانب الاخر ، وهذا ما اكده الفنان من التركيز على عبارة (هذا ليس نهر الفرات بل نهر دجلة في بغداد) ، وكلاهما ينادي بثورة اصلاحية من اجل التغيير ورفع الظلم واحقاق الحق ، وهذا يتجسد خلال الشهيد الذي يحمل راية (يا عباس) وبجانبه ثائر اخر يحمل العلم العراقي مما يعزز المعاني ويؤكد مفهوم الحرية ، اذ ان الراية تتداخل مع مفردات نصب الحرية للفنان الراحل (جواد سليم) ، والذي يعد كونه محرابا لحركات التحر العراقية ، فضلا على ان الرايتين يشكلان بداية ونهاية العمل الجداري (نصب الحرية) ليس هذا فقط ، بل انهما يتداخلان من مفردات العمل الجداري وكأنهما جزء من العمل ، وهنا تفعل اليات التشبيه والاستعارة والكناية فعلهما التأويلي في اثارة خيال المتلقي ، باستنطاق النص البصري وتفكيك بنيته البصرية السردية وصولا الى ما تعنيه كل مفردة صورية وبالتالي تشكيل نسق او مجموعة انساق تحمل في طابعها كم كبير من التحولات الدلالية التي تشكل بنية النص السردية ومدياتها التأويلية ، حيث عمد الفنان على شحن مفردات العمل التصويرية بفيض من المعاني بغية تحقيق حبكته السردية مستعينا بشعارات الثوار المحتجين ، بل وحتى استعارة المسميات التي اطلقوها على الاماكن مثل تغيير اسم بناية المطعم التركي الى الاسم الجديد (جبل احد) في اشارة الى الثبات على مبادئ الحرية التي يطالبون بها . وهنا يتقصد الفنان من خلال طريقة تنفيذ العمل الى استمرارية عملية السرد الصوري بان يعيد نظر المتلقي والذي جال وتتبع مفردات العمل وسردية الحدث بدءا بشخصية الفارس وانتهاءا بها في ملحمة تتخللها الكثير من التفاصيل والمفارقات السردية التصوير التي اعتمدها في بناء الحدث السردي ، حيث بداية بناء الحدث من الفارس وحركته من اليسار في اشارة الى البعد الثوري لليسار، وما تعنيه حركات التحرر اليسارية .

لجا الفنان الى اعتماد خواص التكثيف والاختزال في هذا العمل معتمدا على الطاقة التعبيرية للون ورمزيته ، كما في تصويره للفرس البيضاء التي تقف على سطح الماء في اشارة الى السلم والهدوء مرة ، وتصويره للشهيد والدم الاحمر القاني الذي يسيل على الرصيف بالأسود والابيض في اشارة للصراع بين السلم

والعنف مرة اخرى ، فضلا على استعانته بالعبارات المكتوبة التي تساعد في بناء الحدث السردي وايصال المعنى للمتلقي .

الفصل الرابع / نتائج البحث :

توصل البحث (**صور السرد في اعمال الفنان التشكيلي محمود شبر**) الى جملة من النتائج استناداً إلى ما تقدم من تحليل عينته البالغة ثلاثة نماذج من اعمال الفنان محمود شبر الفنية تحليلا وصفيا بما يخدم البحث وتحقيق هدفه وكما يلي:

١- اظهر تحليل نماذج عينة البحث ان الفنان محمود شبر يميل الى سرد حكاياته تصويريا عن طريق اللجوء الى الانشاء الدائري المغلق من اجل التركيز على صورة الحدث وتفاصيله الدرامية .

٢- تحتل شخصية البطل ورمزيتها مساحة كبيرة ضمن السطح التصويري وغالبا تشغل مركز العمل .

٣- غالبا ما يلجا الفنان الى التبسيط والاختزال في الاشكال محاولة منه للتركيز على الحدث السردي المركزي دون الانشغال بالتفاصيل التي قد تشغل المتلقي وتشتت بصره عن ماهية الحدث ، وبالتالي تشتت النص السردي.

٤- يحاول الفنان الاستعانة باللغة وادخال نصوصا وعبارات مكتوبة على السطح التصويري كنوع من مزاوجة السرد الصوري والسرد الادبي في اثراء هالة التلقي ، وفاعلية التأويل .

٥- اما على مستوى التكنيك فقد اعتمد الفنان على الانتقال بحركة الفرشات ما بين السطوح اللونية والمساحات الصافية الى اللمسات اللونية المتقطعة تارة والحلزونية والمقوسة تارة اخرى ، من اجل تفعيل حركية السرد الصوري والابتعاد عن حالة الجمود التي من الممكن ان تولد نوعا من الشعور بالملل ، وهنا يعمد الفنان الى اللعب بحركة الفرشاة لخلق ايقاع تصويري مريح للعين من جانب ، ويحمل دلالاته التعبيرية من جانب اخر .

٦- استفاد الفنان من طاقة الالوان التعبيرية موظفا اللون في مكانه الصحيح تعبيريا ، حيث انه استطاع ان يوصل للمتلقي احساسا بالراحة والهدوء تارة ، والحزن والانفعال تارة اخرى ، مفعلا طاقة اللون التعبيرية

وتوظيفها ضمن الاشكال والمساحات التصويري لخلق فضاء سردي تصويري مشوق يعمل على اثارة المتلقي وشد انتباهه نحو الحدث السردي والرسالة التي يتضمنها النص .

٧- عمد الفنان على توظيف اليات الاستعارة والكناية والتشبيه لأنشاء بنية العمل التصويرية وشحنها عاطفيا عن طريق تفعيل سيمياء النص وابراز خصائص كل رمز من رموز العمل بما يحمل من صفات تمنح ذلك الرمز خصوصيته السردية والانفعالية .

٨- كما لجا الفنان الى التلاعب النص التصويري واليات بناءه بواسطة الاعتماد على اليات التكرار والتعقيد مرة والحذف والاختزال مرة اخرى فضلا عن تداخل العناصر والاشكال بما يخدم فكرة السرد وبناء الحدث الدرامي الخاص بالعمل .

٩- اراد الفنان ان لا يجهد المتلقي ويتوحد معه في عملية فهم النص من خلال استخدام الكلمات الدالة ، والاشارات الرمزية التي تفضي الى المضمون البصري للوحة .

قائمة المصادر:

١. ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٥٥، ص٥٦٠
٢. البستاني ، بطرس ، قطر المحيط ، ج١، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٢،ص٩١٦ .
٣. احمد ثامر جهاد ، مديات الصورة والاتصال ، دار الاتحاف ، المغرب ، ١٩٩٨ ، ص ٦١.
٤. فورستر ، أ ، أركان القصة ، ت: كمال عيد ، دار الكرنك ، القاهرة ، ص٩ .
5. ٤ Kenan , S.R , narrative fiction , contem , Porary , Poetics ,Edi, Methuen , London and New York, Oxford University Press, 1984 , P . 35-38 .
٦. سحر عبد الكاظم غانم، السرد والتشكيل الصوري في رسوم ماهود أحمد ص٦
٧. إسماعيل ، عز الدين ، الأدب وفنونه ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ ،ص١٧٨ .
٨. ابن منظور : لسان العرب ، الجزء السادس ،بيروت ، ص٢٣٣.
٩. علوش سعيد : معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ، ١٩٨٥، ص ١١٠ .
١٠. العاني ، شجاع مسلم : البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، ط١، دار الشؤون الثقافية ،بغداد ، ١٩٩٤، ص ٨.
١١. رولان بارت : النقد البنيوي للحكاية ، ترجمة انطوان ابو زيد ، ط١،منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٨٩، ص٨٩ .
١٢. الكروي ، محمد حليم : البنية السردية في قصص جاسم عاصي ورواياته ، رسالة ماجستير ، جامعة القادسية ، كلية الاداب ، ٢٠١٢، ص١٠
١٣. الجيلالي ، حلام :المنهج السيميائي وتحليل البنية العميقة للنص ، مجلة الموقف الادبي العدد ٣٦٥ ايلول ٢٠٠١ ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ص٣٤ . -

١٤. الزوزني ، ابو عبد الله ، شرح المعلقات السبع، دار احياء التراث العربي ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٤٥.
١٥. عروي،محمد أقبال: السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، المجلس الوطني للثقافة والادب والفنون،الكويت، ١٩٩٦ ص١٩٤-١٩٥ .
١٦. شتراوس، كلود ليفي: الاسطورة والمعنى، ت: شاكر عبد الحميد، م:عزيز حمزة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٨٦،ص٣١.
١٧. شولز، روبرت: السيمياء والتاويل، ت: سعيد الغانمي ، بيروت ،١٩٩٤،ص١٣-١٥.
١٨. قاسم، سيزا، ونصر حامد ابو زيد: انظمة العلامات في اللغة والأدب مدخل الى السيموطيقا، دارالياس العصرية، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٨٤.
١٩. هـ ، فرانكفورت وآخرون : ما قبل الفلسفة ؛ الإنسان في مغامراته الفكرية الأولى ، ط٢ ، ت : جبرا إبراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت . لبنان ، ١٩٨٠ ، ص٢٤ .
٢٠. محسن محمد عطية، تذوق الفن ألاساليب التقنيات المذاهب، دار المعارف مصر ،١٩٩١ ص١١.
٢١. الزوزني ، ابو عبد الله ، شرح المعلقات السبع، دار احياء التراث العربي ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٢ ،